مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 126) 2024, pp. 863-875

القصدية التداولية نماذج من احرف الاضراب في الخطاب القرآني

م. د مصطفى حامد مصطفى
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مستخلص البحث:
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى اله الاطهار وصحابته الابرار ومن سلك دربهم الى يوم الدين وبعد.
ففكرة هذا البحث جاءت عندما كنا نقرأ في كتاب الله ، وتمر علينا بعض الآيات المشتملة على احرف الاضراب فنجد التحولات النصية للخطاب القرآني عندما نصل إلى هذه الاحرف وما بعدها، لذلك جاء عنوان البحث: القصدية التداولية نماذج من احرف الاضراب في الخطاب القرآني. لأن القصدية قرينة تداولية تبرز وتسلط الضوء على الخطاب، والخطاب نسيج يبنى على عدد من المستويات العرفانية والادراكية وغيرها، واحرف الاضرب تسلط الضوء على مقصدية الباث الى المتلقي.
لذلك جاء هذا البحث مقسما على مبحثين وخاتمة، تناولت في المبحث الاول: مداخل تعريفية للحقول المنهجية المعتمدة في هذا البحث، تناولت فيه اولا: مفهوم القصدية لغة واصطلاحا عند العرب والغرب، أما ثانيا فكانت عن احرف الاضراب تناولت فيه عدد احرف الاضراب ومعانيها وشروط اعمالها والفرق بين هذه الاحرف، اما ثالثا فجاء عن مفهوم الخطاب القرآني، في حين جاء المبحث الثاني باختيار نماذج من الخطاب القرآني المتوافر به احرف الاضراب باختلاف تقسيمات كل اداة، حيث تناولت نموذجين عن حرف الإضراب (بل) احدهما الإضراب الإبطالي، والآخر الانتقالي، أما (أو) فقد تناولت فيه نموذجا واحدا ما تضمن معنى الاضراب فقط، أما حرف الاضراب (أم) فقد تناولت نموذجين احدهما ما تضمن الإضراب والاستفهام، والآخر ما تضمن الاضراب فقط.

الكلمات المفتاحية: احرف الاضراب، الخطاب القرآني، القصدية.

المبحث الاول: مداخل تعريفية للحقول المنهجية المعتمدة في هذا البحث.

اولا:مفهوم القصدية عند العرب والغربيين

القصدية من القرائن التداولية التي يفسر ويحلل بها الخطاب اللغوي التواصلي، وذلك بسبب اهمية القصد وما ينطوي عليه في الدلالة والتواصل، فهو الغاية الاساس في استعمال اللغة في اطار معين، وشكل معين، فهو اقرب ما يكون الى ما يمكن ان نسميه موقف كلامي ملموس، الذي من خلاله نستطيع التمييز بين نوعين من القصد: قصد اخباري (يتضمن معنى الجملة) التي هي بؤرة التحليل اللغوي، وقصد تواصلي (يفسر المعنى العام لدى الباث).
وإذا ما اردنا أن نعرف مفهوم القصدية وجب علينا أن نرجع للمعنى اللغوي والاصطلاحي لنعرف من خلالهما معنى القصدية.
فالقصدية كما جاءت في لسان العرب من مادة (قصد) جاءت على معان عدة وهذا ما قد استنتج من خلال قراءة نص ابن منظور[1] ، ومعانيها التي جاءت هي:
1- استقامة الطريق.
2- الاعتماد.
3- اتيان الشيء.
4- الغرض والغاية.

اما في الاصطلاح فننقل ما نقله يوسفي يوسف ان القصدية تفسر بانها: "قدرة العقل على ان يوجه ذاته نحو الاشياء ويمثلها وهي خاصية للعقل يتجه عن طريقها الى الاشياء في العالم، أو يتعلق بها وموجهة نحو شيء ما، والحالات العقلية تكون قصدية بمعنى انها تكون نحو شيء ما"[2] من خلال التعريف الاصطلاحي نستطيع ان نستخلص ان القصدية هي:

1-خاصية
2- تمثل شيئا ما
3-توجه او تعلق
4-هدفها ومهمتها التمثيل العقلي.

من خلال هذه المعاني المستخلصة من الجانبين اللغوي والاصطلاحي للقصدية، يتضح لنا ان مفهوم القصدية تعني ما يريده المخاطب او المتكلم تحقيقه من الخطاب في الوظيفة (التواصلية) الباث بها الى المتلقي، فالقصدية بهذا الاعتبار تمثل: (الغرض)، والغرض كما هو معروف عند ذوي الاختصاص يمثل (مقام التلفظ)، فضلا عن (مرجعية الخطاب) بمعنى أن:

الغرض= مقام التلفظ+ مرجعية الخطاب

وهذا المعنى استنتج من مفهوم القصدية عند علماء العرب إذ يقول السيوطي: "ان صناعة النحو قد تكون فيها الالفاظ مطابقة للمعاني، وقد تكون مخالفة لها إذا فهم السامع المراد، فيقع الاسناد في اللفظ الى شيء ، وهو في المعنى شيء اخر، اذا علم المخاطب غرض المتكلم، وكانت الفائدة في كلا الحالين واحدة"[3] ومن النص المتقدم نرى أن علماء العربية متمثلين بالسيوطي قد اهتموا بمبدأين تداوليين هما

1- غرض المتكلم.
2- مراعاة حالة السامع عبر حصول الفائدة التي يحصل عليها من الخطاب. من هذا يظهر لنا انهم قد أخذوا بمبدأ القصدية عند المتكلم وما يرسله هذا المتكلم من قرائن الى الباث فيؤثر به، نتيجة لتلك الرجعيات المعرفية للمتلقي، إذ يتحول الخطاب اللغوي من معناه الظاهر الذي تدل عليه اللغة الى معان آخر، وكما أن المرسل يعبر عن قصده في الخطاب من خلال اللغة، فان اللغة تُحيل عليه ليحدد معنى الخطاب، وأن غاية قصد المرسل هي افهام المرسل اليه. وهذا المعنى ما استنتج من خلال النص السابق ونعرج الان على مفهوم القصدية عند الغربيين بنوع من الايجاز وعدم الاطناب؛ لان هذا المعنى قد اخذ حقه بالدراسة والتنقيب.

أما القصدية عند الغرب فهو مصطلح اثيرت حوله اشكالية لسانية بوصفه مصطلحا يتقاطع مع عدة مصطلحات اخرى معنى وكتابة -"القصدية (nitentionnaite) ، والقصد(intention) ، القصدي (intnetionnel)، قصديا(intenionnellement) "[4]- الأمر الذي نتج عنه اضطراب في تحديد المفهوم ، مما ادى الى تشعب معانيه الدلالية، الأمر الذي يتطلب الكثير من الدقة عند الاستعمال، لهذا ظل مفهوم القصدية مستعصيا على التحديد، يختلف من عالم ضمن فلسفة معينة الى عالم اخر ضمن فلسفة اخرى، وما يهمنا هو مفهوم القصدية عند اهل اللغة الذين تساءلوا عن طبيعة الاشياء القصدية، وما هو المحدد الذي على اساسه يمكن تسميته بالقصدية. فغرايس اهتمام كثيرا بالقصدية؛ لأنه تصب في صلب نظريته الذي افترض من خلالها ان هناك مبدأ يؤسس للتفاعل بين طرفي الخطاب ، وان هذا التفاعل يكون ناتجا عن مبدأ التعاون إذ " يقدم غرايس نموذج نظرية التواصل في الصورة التالية: يقصد المتكلم (م) شيئا ما من خلال فعل قوله (ف) صادفه إذا فقط ما تلفظ (م) بفعل القول (ف) بالنسبة لمتلق (ق)ويهدف من ذلك الى:

1- حمل (ق) على القيام باستجابة
2- الى حمل (ق) على الاعتقاد (التعرف) بأن (م) يقصد 1
3- الى حمل (ق) على تحقيق (1) بناء على تحقيق (2)"[5]

أما سيرل فيرى ان القصدية هي: "تلك الخاصية التي توجه الكثير من الحالات العقلية والاحداث الى انجاز الاشياء والتعبير عن الحالات في العالم"[6]، بمعنى هي قدرة العقل نحو شيء ما، من خلال التعبير عنه وتمثيله.

من هذا يتضح ان القصدية عند كل من (غرايس وسيرل) تعدان حلقة اساسية لاي نظرية للمعنى اللغوي، ووفقا لذلك يعد التبادل اللساني(الخطاب) عبارة عن افعال يحددها قصد تواصلي معين، إذ يرتبط نجاحه بدرجة تحديد هذا القصد فالفعل التواصلي هو حدث ناتج عن حالات ذهنية يريد الاشخاص من خلالها انجاز امر او تمثيل شيء، او احداث تأثير، لذلك يقول عنها عبدالهادي الشهري: "وما الخطاب اللغوي إلا علامة تنطوي عليها مقاصد المتكلم"[7]، بمعنى ان القصد أو القصدية هي بؤرة العملية التواصلية، واللاعب الاهم والاساس في استعمال اللغة وتأويلها، ومن هذا المنطلق استطاع (سيرل) تفسير قصدية المعنى مؤكد على ان قصدية اللغة تكمن في قدرة افعال الكلام على تمثيل الاشياء في العالم[8].

ثانيا : احرف الاضراب في العربية

الاضراب في اللغة من الفعل (أَضْرَبَ) وأضرب كما في اللغة بمعنى الكفّ والإعراض عن الشيء قال ابن منظور: "أَضْرَبْتُ عَنِ الشيءِ: كَفَفْتُ وأَعْرَضْتُ. وضَرَبَ عَنْهُ الذِّكْرَ وأَضْرَبَ عَنْهُ: صَرَفَه. وأَضْرَبَ عَنْهُ أَي أَعْرَض.... وَيُقَالُ: ضَرَبْتُ فُلَانًا عَنْ فُلَانٍ أَي كَفَفْتُهُ عَنْهُ، فأَضْرَبَ عَنْهُ إِضْراباً إِذا كَفَّ. وأَضْرَبَ فلانٌ عَنِ الأَمر فَهُوَ مُضْرِبٌ إِذا كَفَّ"[9] فالاضراب كما هو واضح وجليّ بمعنى الكفّ والاعراض كما ذكرنا ذلك سابقا.

أما الاضراب في الاصطلاح فـ "هو الإعراض عن الشيء بعد الإقبال عليه، نحو: ضربت زيدًا بل عمرًا"[10] ، فهذا معنى الاضراب في اللغة ولا فرق بين معناه اللغوي ومعناه الاصطلاحي.

أما احرف الاضراب في اللغة فهي ثلاثة احرف (بل، وأو، وأم)[11] (بل) في الاصل للاضراب، أما (أو، وام) فإن من معانيهما الاضراب، فان جاءت (أو) بمعنى الاضراب اخرجها من العطف وادخله في الاستئناف[12]، اما (بل) فهي في الاصل تفيد الاضراب وليس من معانيه لذلك هي ام الباب لأصالة المعنى فيها اولا فضلا عن ذلك فان اضراب (بل) يكون في المفردات والجمل، في حين ان اضراب (أو، وأم) يكون في الجمل فقط دون المفردات[13]. فمن هذا تبين أن (بل) ام الباب.

معاني وشروط اعمال أحرف الاضراب

أ- بل

"ومعناها الإضراب عَن الأول والإثبات للثاني"[14] ، وتدخل على الجمل والمفردات كما ذكرنا ذلك سابقا فان دخلت على الجمل أفادت معنيين[15] ولم تفد العطف بل تأتي للابتداء:

1- **المعنى الإبطالي**: الذي يوجب نفي الحكم الاول، الواقع في الكلام قبل (بل)، والقطع بأنه غير واقع، فضلا عن إن مدعيه كاذب، والانصراف عنه واجب إلى حكم آخر يجيء بعدها[16]، نحو قوله **تعالى: {وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ}** سورة الانبياء 26.

2- **المعنى الانتقال**: الذي يوجب الانتقال من غرض قبل الحرف: (بل) إلى غرض جديد بعده، فضلا عن إبقاء الحكم السابق على حاله، وعدم إلغاء ما يقتضيه[17]، نحو قوله تعالى: **{قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى 14 وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى بَلْ تُؤْثِرُونَ 15 الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى16}** سورة الاعلى: 14-16

أما اذا دخلت (بل) على المفردات فانها تفيد العطف وتاتي على شكلين[18]:

1- إن تقدمها أمر أو إيجاب نحو: اضرب زيدا بل عمرا، وقام زيد بل عمرو فهي تجعل ما قبل (بل) كالمسكوت عنه فلا يحكم عليه بشيء وإثبات الحكم لما بعد (بل).

2- أما إن تقدمها نفي أو نهي فانها تاتي لتقرير ما قبلها على حالته وجعل ضدّه لما بعده نحو ما قام زيد بل عَمرو، ولا يقم زيد بل عمرو

ب-أو

حرف عطف ذكر له النحاة معاني انتهت الى اثني عشر[19] معنى، ومن أهم معانية الشك، لذلك اختلف النحاة[20] هل هي للاشراك في الاعراب دون المعنى نحو قولنا: قام زيد أو عمرو،فالفعل هنا واقع على احدهما دون الاخر، ام هي للاشراك في الاعراب والمعنى، فلو رجعنا للمثال نفسه:قام زيد أو عمرو، لوجدنا أن ما بعد (أو) مشارك لما قبلها في المعنى الذي جيء بها لأجله؛ لأن كل واحد منهما مشكوك في قيامه. والذي اذهب اليه ان (أو) مشاركة للاعراب والمعنى.

ومن معاني (أو) الاضراب وانها لا تعمل الا بشرطين كما نقلوا ذلك عن سيبويه[21] انها لا تعمل إلا

1- تقدم عليها نفي او نهي

2- تكرر العامل

ومنهم من ذهب انها تعمل من دون هذين القيدين ومنهم الفراء مستدلين بقوله تعالى: {وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ}سورة الصافات:147،

والذي اذهب اليه موافقا لعباس حسن أن "أو" هنا للإضراب، ولا تصلح لمعنى آخر كالشك والابهام كما ذهب بعض النحاة[22]. لان الشك والابهام محال على الله، وأن تقديم النفي والنهي على (او) مستحسن[23].

ت-أم

تأتي (أم) على اشكال ثلاثة (متصلة، ومنقطعة ، وزائدة)[24] وما يخص موضوعونا الذي نحن بصدده الان هي ام المنقطعة أو (المنفصلة) وحدها: و"هي التي تقع -في الغالب- بين جملتين مستقلتين في معناهما، كل منهما معنى خاص يخالف معنى الآخر، ولا يتوقف أداء أحدهما وتمامه على الآخر؛ فليس بين المعنيين ما يجعل أحدهما جزءا من الثاني. وهذا هو السبب في تسمية: "أم" بالمنقطعة، أو: بالمنفصلة، وفي أن يكون معناها -غير النادر- الإضراب دائما فتكون في هذا بمعنى: بل"[25]، بمعنى ان أم المنقطعة تقع بين جملتين كل واحدة منهما تختلف عن الاخرى في معناها، فضلا عن ذلك تتمييز (ام المنقطعة) بانه لا يقع قبلها اي من الهمزتين (التسوية، أو الاستفهام)[26].

الفروق بين الاحرف الثلاث[27]:

1- الاضراب بـ (بل) يكون في المفردات ويكون في الجمل، في حين أن الاضراب بـ(أو، وأم) لا يكون إلا في الجمل فقط ولا يستعمل في المفردات.

2- تستعمل (بل) في الاضراب الابطالي والاضراب الانتقالي، في حين تستعمل(أو) في الاضراب الابطالي فقط، و(أم) تستعمل في الاضراب الانتقالي فقط.

3- ان ما بعد (بل) متيقن منه ، أم الذي بعد (ام)المنقطعة فهو ظن مشكوك فيه[28].

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 126) 2024, pp. 863-875

ثالثا: الخطاب القراني

لن اتناول الاشكاليات التي اثيرت حول مصطلح الخطاب عند الغربيين، لارتباطه بتصوّرات مختلفة للغة انعكست على تحديد هذا المصطلح. فمنهم من ربطه بالنّص، ومنهم من ربطه بالملفوظ، ومنهم من اخرجه عن اللّغة الّتي تشكل نظاما لمجموعة من القيم المفترضة، مستعملا اللغة ضمن سياق خاص.

والمهم عندنا في هذ البحث هو الخطاب القراني ذلك النص السماوي الذي جاء بلغة العرب قال تعالى: **(وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (192) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (195)) سورة الشعراء** وهذا النزول بهذه اللغة جعل القران يستثمر كل الامكانيات الدلالية والتركيبة والصوتية وغيرها، لايصال هذه الرسالة المرسلة من السماء، ليخلخل مفاهيم اللغة ويتجاوز افقها، لذلك يمكن اعطاء مفهوم للخطاب القراني من وجهة نظرنا وهو أن الخطاب القرآني يعدّ تظاهرة لفظية خطابية بلسان عربي ارسلت للبشرية كافة فالخطاب القرآني او النص القرآني حديث تواصلي لساني تمييز بديمومته المستمرة، وكونه صالح لكل زمان ومكان، وهو متصل بذات المرسل (الله جلّ وعلا)، معبرا عن مقاصده، والوجهة التي يردها.

اركان العلاقات التخاطبية

من خلال ما هو معرف عن كيفية نزول القران الكريم على سيدنا محمد عليه افضل الصلاة والسلام نستطيع ان نضع اركان للعملية التواص-لية

1-المرسل: الله جلّ وعلا

2-مرجع محايد والذي يقصد به قناة التواصل: سيدنا جبريل عليه السلام توصيل الرسالة من الله جلا وعلا الى سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام

3-المرسل اليه : سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ومن خلاله الى الناس اجمعين

4-الرسالة والتي نزلت باللغة العربية، التي تميزت بان جعلت الخطاب القراني كأنه انت المرسل اليه فكأنما تحس ان القران الكريم موجه لك نازل عليك في اغلب اياته، وهذه السمة الاكثر وضوحا في القرآن في هذا الباب بحسب تصوري اذا اجد ان الخطاب القرآني قد تحول او انتقل من بعده الرمزي الى بعده الحقيقي، بمعنى ان الخطاب القراني قد خرج من حيزه الثقافي الى سياقه التخاطبي .

المبحث الثاني: نماذج من القران الكريم في الاحرف الدالة على الاضراب:

أولا: (بل)

أ- (بل) الابطالية

قال تعالى: {وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ} سورة الانبياء: 26

مقصدية الاية الكريمة أن الله قد حكى لنا جناية جديدة عن المشركين (قالوا اتخذ)، وهو بحسب اعتقادهم أن الله اتخذ ولدا، والولد اسم جنس مفرده مثله،أي اتخذ أولادا، والولد في اللغة يشمل الذكر والأنثى ويطلق على الواحج والكثير[29]، والذين قالوا اتخذ الله ولدا، إنما أرادوا أنه اتخذ بنات، قال تعالى: **وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ** النحل: 57، ولما كان اتخاذ الولد نقصا في جانب واجد الوجود أعقب مقالتهم بكلمة (سُبْحانَهُ) أي المنزه تنزيها عن هذه الجناية التي قيلت بحقه، ذلك أن اتخاذ الولد إنما ينشأ عن الافتقارالى إكمال النقص العارضِ بفقد الولد كما قال تعالى **قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً سُبْحانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ** سورة يونس: 68، لذلك نجد بعد التنزيه لنفسه أعقب الكلام بحرف الإضراب (بل) ليبطل عنه قولهم بالإخبار بأنهم عباد دون ذكر للمبتدأ حاذفا اياه للعلم به ولاثبات الحكم وتقريره. والتقدير: بل

الملائكة عباد مكرمون، او بل هم عباد مكرمون، أي: أكرمهم الله برضاه عنهم وجعلهم من عباده المقربين وفضلهم على كثير من خلقه الصالحِين، فحرف الاضراب (بل) قد نقل الحكم الى ما بعده فجعل كان الكلام الاول مسكوت عنه، لا يحكم عليه ألبته ، في حين عمل حرف الاضراب (بل) الى اثبات الحكم وكونهم عباد مكرمون، فهو بهذا اعطى قصدية كبيرة بان كل الكلام الذي تقدم جناية بالحكاية المحكية، او جناية عن المحكي (الله جلا وعلا)، انما هو محض افتراء على الله من المشركين هادفين من ذلك وضع الشكوك في قلوب الناس؛ لذلك فان الاتيان بـ(بل) جعل الاضراب ابطال للحكم السابق، ونفي له، وأثبات حكم آخر بعده: فكأن الأصل: "وقالوا اتخذ الرحمن ولدًا. لا يتخذ الرحمن ولدا؛ فان الذين اتخذهم ملائكة عباد مكرمون[30]، بمعنى على أن المضرب عنه المقول، فقصدية الاية الكريمة والله اعلم هو تنزيه الله والاعتراف بالالوهية، ومجيء (بل) لاثبات هذا الامر، لذلك جاء النص القرآني لتيقين عدم اتخذ الولد ولنفي هذه الحجه وجعلها باطلة لا اساس لها من الصحة. فتعالى الله احسن الخالقين، وقد أدت بل إلى تماسك النص عن طريق قوة الربط بين علاقتين الأولى هي قولهم (اتخذ الله ولدا) والثانية (عباد مكرمون) لينتج من خلال هذا الربط علاقة واحدة مركبة، اذ ان (بل) في اصلها تربط موضوعين او حجتين متضادتين يكون ما بعد (بل) هو الاقوى.

أما اذا انتقلنا الى الجانب الادائي لنظهر مقصدية الاية من خلال ارتفاع الصوت او انخفاضه لوجدنا ان اول الاية تبدأ باداء صوتي منخفض لكن سرعان ما يرتفع الاداء الصوتي عند الوصول الى حرف الاضراب ليوحي لنا ببطلان ادعاء هؤلاء القوم ان الرحمن جلا وعلا قد اتخذ ولدا بل هم عباد مكرمون، للاعلان عن مقصدية الخطاب وتجرأ هم على الله افتراء وكذبا؛ لانه تقرير[31] من الله ان الملائكة هم عباد ممن خلق الله لذلك جاء بصوت مرتفع

ب-(بل) الانتقالية:

قال تعالى: **{قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (14) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (15) بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (16) } سورة الاعلى.**

الناظر في الايات الكريمة المتقدمة يجد ان كل ما قبل (بل) يدور الغرض فيه على الطاعة وعبادة الله والصلاة. واما الغرض الآخر الجديد بعد (بل) فيدور حول حب الدنيا وايثارها على الاخرة. مع العلم ان الغرض الجديد لا يبطل الغرض الاول وانما هو انتقال من غرض الى غرض آخر.

إن ايثار الدنيا هو أساس كل بلوى. فعن هذا الإيثار ينشأ الإعراض عن الذكرى لأنها تقتضيهم أن يحسبوا حساب الآخرة ويؤثروها. وهم يريدون الدنيا، ويؤثرونها، فكأنما مقصدية الكلام هي: إضراب عن مقدر ما ينساق إليه الكلام. كأنه قيل، إثر بيان ما يؤدي إلى الفلاح: لا تفعلون ذلك بل تؤثرون اللذات العاجلة التي لا تبقى فتسعون لتحصيلها. فالخطاب في هذه الاية (بل تؤثرون) يكون:

أ- إما للكفرة: فيكون بايثارهم الحياة الدنيا والرضا والاطمئنان بها، ومن ثم الإعراض عن الآخرة بالكلية، فتكون القصدية بهذا المعنى هو تشديد التبويخ لهم.

ب- وإما للمسلمين، فيكون ايثارهم للدنيا اهم من الذي ذكر، لان هذا الايثار لا يخلو من ترجيح بعضهم جانب الدنيا على الآخرة. في السعي وترتيب المبادئ، والقصدية في هذا المعنى تكون بتشديد العتاب في حق المسلمين.

أما اذا انتقلنا الى جانب اخر لنوضح القصدية من حرف الاضراب (بل) لوجدنا الاية (14،و 15) من السورة تؤدى بمستوى صوتي منخفض مقارنة بالاية التي وردت بعد حرف الاضراب، اذا نجد ارتفع الاداء الصوتي كانه توعد لهم او وعيد، قصدا منه سبحانه بتشديد العتاب اذا كان للمسلمين لتعليمهم ان

الاخرة هي الافضل والابقى، اما اذا كانت للكفرة فهذا وعيد لهم ان دار البقاء هي الاخرة وان الدنيا لن تدوم وسيلقون العذاب في الاخرة. والله اعلم.

ثانيا: (أو)

قال تعالى: **{قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ} سورة هود: 80**

(أو) في هذه الاية تحتمل ان تكون (استئنافية)، أو أن تكون بمعنى الاضراب[31] فاما الذي اميل له انها اضرابية للاسباب الاتية:

1- انه لو عرف سيدنا لوط عليه السلام هؤلاء الفتية في اول الامر انهم رسل ربه، لكن لا يحتاج ان يقول : (**لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً**) لانه لو عرف انهم رسل الله لعرف انهم بهم قوة.

2-لو عرف انهم رسل الله لم يحتاج ان يقول: (**آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيد**) لانهم بالفعل ركن شيد يمكن الاعتماد عليهم في وقت الشدائد

هذان الامران ما جعلني اخذ بكون (أو) هنا للاضراب موافقا للكوفيين فيما ذهبوا اليه، لان المعنى يكون على النحو الاتي: يتوجه سيدنا لوط عليه السلام بكلامه لهولاء الفتية (لو انّ لي بكم قوة) وهو كان لا يعرفهم لانهم كانوا في نظرة ليسوا اهل بأس فضلا عن ذلك يمكن أن يكون لقلة عددهم مقارنة بمن جاء اليه يهرع لذلك كان يتوقع انه لا يمكن الاعتماد عليهم في دفع الاذى الذي سوف يلحق بهم بحسب اعتقاده عليه السلام، لذلك جاء قوله(أو أوي الى ركن شديد) بل سوف اوي الى ركن الله لانه هو الركن الرشيد الذي عليه اتكالي. من هنا نجد ان الحرف (أو) قد غير منضومة القصدية بالكامل في كونه سوف يعتصم بالله فهو القادر على كف الاذى عنه وعن ضيوفه، فضلا عن ذلك لو انتقلنا الى جانب اخر لنوضح القصدية لوجدنا ان الاداء القرآني في الاول (لو ان لي بكم قوة) كان بصوت منخفض لان ميزان النغمات في المجموعة الكلامية يكون سلبي هابط[1] لصعوبة الامر عليه قبل ان يعرفهم، في حين نجد الاداء الصوتي بمعنى الاضراب قد بقي على المنوال نفسه سلبي هابط لانه لم يعرفهم قبل كلامه هذا.

ثالثا: (ام)

أ- (أم) المنقطعة المتضمنه الاضراب والاستفهام

{فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ (149أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثاً وَهُمْ شَاهِدُونَ (150) }، سورة الصافات

مسار الايتين الكريمتين يذهبان بنا الى ان الله سبحانه وتعالى يقول لسيدنا محمد عليه افضل الصلاة والسلام (استفتهم) اي اسألهم على سبيل التوبيخ في تزييف معتقدهم عن طريق العقل على اي دليل اعتمدوا في قولهم: **أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثاً وَهُمْ شَاهِدُونَ.**

فـ أمْ ههنا منقطعة بمعنى (بل) ولم يفارقها معنى الاستفهام ، فالكلام بعدها مقدّر بهمزة الاستفهام ، أي بل أخلقنا الملائكة إناثاً . وضمير (خَلَقنا) جاء للالتفات من الغيبة إلى التكلم وهو إذا استفتاهم يقول لهم : أم خلق الملائكة ، كما تقدم ، والاستفهام إنكاري وتعجيبي من جرأتهم وقولهم بلا علم، فقصدية (أم) جاءت للانتقال من تبويخ الى تبويخ آخر .

وجملة (وهُم شاهِدُونَ) في موضع الحال وهي قيد للإنكار ، أي كانوا حاضرين حين خلقنا الملائكة فشهدوا أنوثة الملائكة لأن هذا لا يثبت لأمثالهم إلا بالمشاهدة إذ لا قبل لهم بعلم ذلك إلا المشاهدة .

[1] ينظر مناهج البحث في اللغة : 165.

وبقي أن يكون ذلك بالخبر القاطع فذلك ما سينفيه بقوله : (**أم لكم سلطان مبين**) الصافات : 156 ، وذلك لأن أنوثة الملائكة ليست من المستحيل ولكنه قول بلا دليل .
وضمير : (وهُم شاهِدون) محكي بالمعنى في الاستفتاء . والأصل : وأنتم شاهدون
والظاهر ان مجيء (ام) المنقطعة بمعنى الاضراب قد اعطى زخما تخاطبيا تواصليا قصديا غير مسار ظاهر الاية، إذ ان جميع الافتراء الوارد بخلق الله الملائكة اناثا انما هو محض افتراء وكذب فكأن هذه الايات جاءت تسلية لرسول الله عليه الصلاة والسلام فكما يتكلمون عليكم فانهم قد تكلموا عليه في السابق والحاضر، فلا تحزن.
أما اذا انتقلنا الى الجانب الادائي للايتين الكريميتن لوجدنا والله اعلم انها بصوت منخفض لانه سؤال يؤدي الى افحاهم فلا يستطيعون الاجابة عنه لانه ليس لهم دليل عليه، منطلقا من قوة الحجة بهذا الاسلوب الاضرابي التوبيخي.

ب-(أم) المنقطعة المتضمنه الاضراب الانتقالي

قال تعالى: **{قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَآءِ وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ والأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلاَ تَتَّقُونَ}. سورة يونس:31**
مناط قصدية هذه الاية هو اثبات الوحدانية والالوهية لله سبحانه وتعالى من طريق تعداد الاغراض التي تساعد على البقاء والاستمرارية، فاحتج بمواهب الرزق التي يكون بها قوام واستمراية الحياة، ثم انتقل الى غرض اخر باستعمال (ام) المنقطعة باستعمال موهبة الحواس، ثم انتقال الى غرض اخر التناسل والتوالد، ثم انتقال الى غرض اخر وهو تدبير نظام العالم وتقدير المقدرات، فهذه كله مواهب من الله وهم كانوا يعلمون أن جميع ما ذكر لا يفعله إلا الله إذ لم يكونوا ينسبون إلى أصنامهم هذه الأمور ، فلا جرم أن كان المختص بها هو مستحق العبادة والالوهية[32].
ومناط بحثنا في هذه المسألة قوله تعالى: **(أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ والأَبْصَارَ)**، أي من يملك التصرف بهذه الحواس وهذا الملك هو ملك ايجاد اي ان الله هو الذي اوجد هذه الحواس والملحظ في هذه الاية انه قد أفرد السمع وجمع الابصار وهذا الافراد والجمع لا يكون إلا قصدية معينه فالسمع مصدر دل على الجنس الموجود في جميع حواس الناس، في حين ان الابصار جاء هكذا " لأنه اسم ، فهو ليس نصاً في إفادة العموم لاحتمال توهم بصر مخصوص فكان الجمع أدل على قصد العموم وأنفى لاحتمال العهد ونحوه"[33].
أما اذا انتقلنا الى قصدية الاداء الصوتي نجد في بداية ال ية يكون الاداء الصوتي بصوت منخفض، لكن سرعان ما يتحول الاداء الصوتي الى المرتفع[1] عندما نصل الى (ام) المنقطعة المدغومة المشددة وهذا يدل على الاضراب والانتقال من غرض الى اخر ومن حجه الى اخرى لاثبات قصدية الله بتوحيد الربوبية والالوهية. والله اعلم.

الخاتمة

لقد أثر مفهوم القصد على أن المعاني التي يراد التوصل بها إلى الخطاب والتي لا يمكن أن تحد بطبيعة القواعد الدلالية والتركيبية للأفعال الكلامية؛ لأن الغاية من اللغة تتمثل في تحقق التفاعل بين أطراف الخطاب، وفقا لمقاصد المتكلم لهذا جاء البحث بعدد من النتائج تبرز أهمية حرف الاضراب في قصدية الخطاب اهمها:

[1] ينظر مناهج البحث في اللغة :146.

1- سبق العرب القدماء القصدين الغرب في معرفتهم لمفهوم القصد وهذا ما وجدناه في قول السيوطي والغرض من المتكلم ومقام التلفظ ومرجعيات الخطاب.
2- مجيء حرف الإضراب (بل) على نوعين انتقالي وإبطالي، وترجيح كون (أو) اضرابية، وموافقة الكوفيين في اضرابيتها وعدم كونها استئنافية، أما حرف الإضراب (أم) فجاء في القرآن على شكلين الاول الاستفهام والإضراب، والثاني الإضراب فقط.
3- انماز الخطاب القرآني المشتمل على احرف الاضراب، باداء صوتي مرتفع في اغلب آياته
4- لم اجد بحسب علمي والله اعلم حرف الاضراب (بل) الداخل على المفردات في القرآن الكريم.

الهوامش:

[1] ينظر لسان العرب مادة (قصد)
[2] النظام اللغوي في القران الكريم مقاربة قصدية سورة الكهف انموذجا ، اطروحة دكتوراه، تقدم بها يوسفي يوسف، جامعة وهران، الجزائر للعام الدراسي: 2013-2014، ص 271.
[3] الاشباه والنظائر: 173/3.
[4] ينظر التداوليات وتحليل الخطاب هامش بحث القصدية في الخطاب السجالي د. خليفة الميساوي، 295.
[5] الظاهراتية وفلسفة اللغة، تطور مباحث الدلالة في الفلسفة النمساوية: 159.
[6] البعد التداولي للقصدية في ترجمة النص الادبي رواية خرفان المولى لياسمينة خضر انموذجا، رسالة ماجستير للطالبة بلعكرمي مريم، جامعة وهران 2016-2017 ، ص: 51.
[7] استراتيجات الخطاب- مقاربة لغوية تداولية: 185.
[8] ينظر نظرية المقاصد بين الاصوليين واللسانيات التداولية: 275.
[9] لسان العرب مادة (ضرب).
[10] التعريفات: 29.
[11] ينظر معاني النحو: 262/3.
[12] ينظر شرح الرضي: 4/ 396.
[13] ينظر معاني النحو: 263/3.
[14] الكتاب: 12/1.
[15] ينظر الجنى الداني: 235.
[16] ينظر النحو الوافي: 623/3.
[17] المصدر نفسه: 623/3
[18] ينظر مغني اللبيب: 152/1.
[19] ينظر المصدر نفسه: 1/ 87.
[20] ينظر الجنى الداني: 228.
[21] ينظر مغني اللبيب: 91/1، وينظر همع الهوامع: 204/3.
[22] ينظر المقتضب: 305/3، وينظر الخصائص: 463/2.
[23] ينظر هامش النحو الوافي: 3/ 607.
[24] ينظر الجنى الداني: 204-206.
[25] النحو الوافي: 597/3.
[26] ينظر الجنى الداني: 205.
[27] ينظر معاني النحو: 263/3.
[28] ينظر المحتسب: 291/2.
[29] ينظر لسان العرب مادة (ولد).
[30] ينظر النحو الوافي: 623/3.
[31] ينظر مناهج البحث في اللغة: 169

[31]ينظر البحر المحيط: 247/5.
[32] ينظر التحرير والتنوير: 155/11.
[33]المصدر نفسه : 156/11.

المصادر.

- **القرآن الكريم**
- استراتيجات الخطاب- مقاربة لغوية تداولية، عبدالهادي بن ظافر الشهري، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، طرابلس، د.ت
- الاشباه والنظائر في النحو ، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد عبدالله، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1986.
- البحر المحيط، محمد بن يوسف المعروف بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، واخرون، دار الكتب العلمية – لبنان، 2001.
- البعد التداولي للقصدية في ترجمة النص الادبي رواية خرفان المولى لياسمينة خضر انموذجا، رسالة ماجستير للطالبة بلعكرمي مريم، جامعة وهران 2016-2017.
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس ، 1997.
- التداوليات وتحليل الخطاب بحوث محكمة، التنسيق والتقديم: د. حافظ اسماعيلي علوي، ود. منتصر امين عبدالرحيم،ط1، دار كنوزالمعرفة العلمية للنشر والتوزيع، 2013.
- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تحقيق مجموعة من العلماء باشراف الناشر، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1983.
- الجنى الداني في حروف المعاني، ابو محمد بدر الدين محمد حسن المرادي، تحقيق فخر الدين قباوة وآخرون، دار الكتب العلمية، لبنان، 1992.
- الخصائص ابو الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب ، لبنان، د.ت.
- شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الاستراباذي، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، 1978.
- الظاهراتية وفلسفة اللغة، تظور مباحث الدلالة في الفلسفة النمساوية، عز العرب لحكيم بناتي، افريقيا الشرق، 2013.
- الكتاب عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، تحقيق عبدالسلام هارون، ط3، مكتبة الخانجي، 1988.
- لسان العرب ابن منظور تحقيق عامر احمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1988.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابو الفتح عثمان بن جني، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1999.
- معاني النحو ، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للتوزيع والنشر، ط1، عمان، 2000.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام، تحقيق: د. مازن المبارك، وآخرون، ط6، دار الفكر، سوريا، 1985.
- المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المبرد، تحقيق محمد عبدالخالق عظيمة، عالم الكتاب، لبنان، د.ت.

• النحو الوافي، عباس حسن، ط15، دار المعارف، د.ت.
• النظام اللغوي في القران الكريم مقاربة قصدية سورة الكهف انموذجا ، اطروحة دكتوراه، تقدم بها يوسفي يوسف، جامعة وهران، الجزائر للعام الدراسي: 2013.
• نظرية المقاصد بين الاصوليين واللسانيات التداولية، اطرحة دكتوراه، محمد خان، جامعة محمد خضير الجزائر، 2011.
• همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، تحقيق عبدالحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية،د.ت.

References:

• The Holy Quran
• Discourse strategies - a pragmatic linguistic approach, Abd al-Hadi bin Dhafer al-Shehri, 1st edition, United New Book House, Tripoli, d.T.
Similarities and Analogies in Grammar, by Jalal Al-Din Al-Suyuti, investigation: Muhammad Abdullah, Arabic Language Academy, Damascus, 1986.
• Al-Bahr Al-Moheet, Muhammad Bin Youssef, known as Abu Hayyan Al-Andalusi, investigation: Sheikh Adel Ahmed Abdel-Mawgod, and others, Dar Al-Kutub Al-Ilmia - Lebanon, 2001.
• The deliberative dimension of intentionality in translating the literary text, the novel of Kherfan al-Mawla by Yasmina Khader as a model, a master's thesis by student Belakrami Mariam, Oran University 2016-2017.
• Editing and Enlightening, Muhammad Al-Taher bin Muhammad bin Ashour, Dar Sahnoun for Publishing and Distribution, Tunis, 1997.
• Deliberations and discourse analysis, refereed research, coordination and presentation: d. Hafez Ismaili Alawi, Dr. Montaser Amin Abdel Rahim, 1st Edition, Dar Kunouz Al Maarifa Al Scientifia for Publishing and Distribution, 2013.
• Definitions, Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zain Al-Sharif Al-Jerjani, achieved by a group of scholars under the supervision of the publisher, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Lebanon, 1983.
• The Proximate Genie in the Letters of Meanings, Abu Muhammad Badr al-Din Muhammad Hassan al-Muradi, investigated by Fakhr al-Din Qabawah and others, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Lebanon, 1992.
• Characteristics: Abu Al-Fath Othman Bin Jani, investigated by Muhammad Ali Al-Najjar, World of Books, Lebanon, d.T.

• Explanation of Al-Radhi on Al-Kafia, Radhi Al-Din Al-Istrabadi, Correction and Commentary: Youssef Hassan Omar, Garyounis University, 1978.
•Phenomenology and the Philosophy of Language, Emphasis on Semantics in Austrian Philosophy,
Ezz Al-Arab by Hakim Banati, East Africa, 2013.
•The book, Amr bin Othman bin Qanbar Sibawayh, investigated by Abdul Salam Haroun, 3rd edition, Al-Khanji Library, 1988.
• Lisan al-Arab Ibn Manzur, investigated by Amer Ahmed Haidar, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1988.
• Al-Muhtasib in clarifying and clarifying the faces of abnormal readings, Abu Al-Fath Othman bin Jinni, Ministry of Endowments - Supreme Council for Islamic Affairs, 1999.
• meanings of grammar, d. Fadel Saleh Al-Samarrai, Dar Al-Fikr for Distribution and Publishing, 1, Amman, 2000.
• Mughni Al-Labib on the authority of Al-Arabiya books, Abdullah bin Youssef bin Ahmed bin Hisham, investigated by: Dr. Mazen Al-Mubarak, and others, 6th edition, Dar Al-Fikr, Syria, 1985.
• Al Muqtab, Muhammad bin Yazid bin Abdul Akbar Al Mubarrad, investigated by Muhammad Abdul Khaliq Azimah, The World of the Book, Lebanon, d.T.
• Adequate Grammar, Abbas Hassan, 15th Edition, Dar Al Maaref, D. T.
•The linguistic system in the Holy Qur'an, an intentional approach to Surat Al-Kahf as a model, a doctoral thesis submitted by Youssoufi Youssef, University of Oran, Algeria for the academic year: 2013.
• The Theory of Intentions between Fundamentalists and Pragmatic Linguistics, Ph.D. thesis, Muhammad Khan, Muhammad Khudair University, Algeria, 2011.
• Hema'a al-Hawa'i fi explaining the collection of mosques, Jalal al-Din al-Suyuti, investigated by Abdul Hamid Hindawi, al-Tawfiqiyyah Library, d.T.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 126) 2024, pp. 863-875

Deliberative intentionality: Examples of striking letters in the Qur'anic discourse

Dr. Mustafa Hamid Mustafa

Abstract:

Praise be to God, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon the Master of the Messengers, our master Muhammad, and upon the God of the pure, his righteous companions, and those who followed their path until the Day of Judgment and beyond.

The idea of this research came when we were reading in the Book of God, and we passed some verses containing the letters of the strike, so we find the textual and performance transformations of the Qur'anic discourse when we reach these letters and beyond, so the title of the research came: Intentional deliberative models of the letters of the strike in the Qur'anic discourse. Because intentionality is a pragmatic presumption that highlights and sheds light on the discourse, and discourse is a fabric that is built on a number of cognitive, cognitive, and other levels, and the letters of the alphabet shed light on the intentionality of the transmission to the recipient.

Therefore, this research was divided into two sections and a conclusion. In the first topic, I dealt with introductions to the methodological fields adopted in this research. I dealt with it first: the concept of intentionality as a language and idiomatic for the Arabs and the West, and secondly, it was about the letters of the strike, in which it dealt with the number of the letters of the strike, their meanings, the terms of their actions and the difference Among these letters, the third came about the concept of the Qur'anic discourse, while the second topic came by choosing models from the Qur'anic discourse that contain the strike letters according to the different divisions of each tool.

keywords: Intentionality, strike letters, Quranic discourse